على بعض وافتقر في تعلم ذلك الى تحصيل هذه علوم كثيرة
من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك
لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة فكان في ايراد المتشابه هذه الفوايد
الكثيرة ومنها ان القران مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبايع العوام
تنفر في اكثر الامر عن درك الحقايق فمن سمع من العوام في اول الامر اثبات
موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في
التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ داله على بعض ما يناسب ما
توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الاول
وهو الذي يخاطبون به في اول الامر يكون من المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي
يكشف لهم في اخر الامر هو من المحكمات

النوع الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره

هو قسمان الاول ما اشكل معناه بحسب
الظاهر فلما عرف انه من باب التقديم والتاخير اتضح وهو جدير ان يفرد
بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في ايات فاخرج ابن ابي حاتم عن قتادة
في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة
الدنيا قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في
الحيوة الدنيا انما يريد الله ان يعذبهم بها في الاخرة واخرج عنه ايضا في
قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى قال هذا من تقاديم
الكلام يقول لولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما واخرج عن مجاهد في
قوله انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم
والتاخير انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا واخرج عن قتادة
في قوله اني متوفيك ورافعك الي قال هذا من المقدم والمؤخر اي رافعك
الي ومتوفيك واخرج عن عكرمة في قوله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب قال هذا من التقديم والتاخير يقول لهم يوم الحساب عذاب
شديد بما نسوا واخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الاية مقدمة ومؤخرة

انما هي

١٨٢

انما هي اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير
واخرج عن ابن عباس في قوله فقالوا ارنا الله جهرة قال انهم اذا راوا الله فقد
راوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعني ان
سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال
البغوي هذا اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة وقال الواحدي كان
الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه تعالى لما قال ان
الله يامركم الاية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه
عليهم فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
فسالتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ومنه افرايت من اتخذ
الهه هواه والاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم
المفعول الثاني للعناية به وقوله اخرج المرعى فجعله غثاء احوى على تفسير احوى
بالاخضر وجعله نعتا للمرعى اي اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة
وقوله غرابيب سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد
وقوله فضحكت فبشرناها اي فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم
بها لولا ان راى برهان ربه فعلى المعنى على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان
ربه لهم بها وعلى هذا فالهم منفي عنه الثاني ما ليس كذلك وقد الف فيه
العلامة شمس الدين بن الصايغ كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال
فيه الحكمة الشايعة الذايعة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كانهم
يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى قال هذه الحكمة اجمالية واما
تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة
انواع الاول التبرك كتقديم اسم الله تعالى في الامور ذوات الشان ومنه
قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم وقوله واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية الثاني التعظيم كقوله ومن
يطع الله والرسول ان الله وملئكته يصلون على النبي والله ورسوله احق
ان يرضوه الثالث التشريف كتقديم الذكر على الانثى في نحو ان المسلمين